



## الراكب المهاجر

(006) سورة الأنعام

محاضرة في الأردن

2024-01-29

عمان

الأردن

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فيا أيها الإخوة الأكارم؛ حديثنا اليوم اخترته من كتاب **(موقف وعبرة)**، هذا الكتاب قد كتبتُه من مجموعة مواقف من السيرة النبوية ومن التاريخ ومن سير الصحابة الكرام، واستنبطت من كل موقف من 47 موقفًا الدروس والعبر من كل موقف من المواقف، الموقف اليوم بعنوان: **الراكب المهاجر**.

### موقف إسلام عكرمة بن أبي جهل:

يقول عبد الله بن الزبير -رضي الله عنه- قالت أم حكيم زوجة عكرمة بن أبي جهل: " يا رسول الله قد هرب عكرمة منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمنته"، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **[هو آمن]**، فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها (أي أراد فعل الفاحشة معها -والعباد بالله-) فجعلت تمثيه (تجعله يتمنى بأنها موافقة على مراده حتى تتخلص منه)، حتى قدمت على حي من عك (عك قبيلة من قبائل اليمن)، فاستعانتهم عليه (وظلبت منهم النجدة)، فأوثقوه رباطاً وأدركت عكرمة، وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة، فجعل نوتي السفينة (الملاح) يقول له: أخلص، قال: أي شيء أقول؟ (النوتي يقول لعكرمة: أخلص)، قال: أي شيء أقول؟ قال: قل لا إله إلا الله، قال عكرمة: ما هربت إلا من هذا، فجاءت أم حكيم فجعلت تقول: يا ابن عم جئتك من عند أوصال الناس وأبر الناس وخير الناس (تعني رسول الله - صلى الله عليه وسلم-) لا تُهلك نفسك، وقالت: إني قد استأمنت لك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: أنت فعلت؟! قالت: نعم أنا كلمته فأمنتك، فرجع معها وقال: ما لقيت من غلامك الرومي؟ (بلغه الخير)، فخيرته خيره فقتله عكرمة في طريقه وهو يومئذ لم يسلم، قال " وجعل عكرمة يطلب امرأته بجامعها فتأبى عليه ( في الطريق يريد، يريد ما يريد الرجل من زوجته فتأبى عليه: ترفض) وتقول: إنك كافر وأنا مسلمة، فيقول: إن أمرًا منعك مني لأمر كبير) شيء يمنع الزوجة عن زوجها أمر كبير) فلما وصل عكرمة إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقف بين يديه وزوجته منتقبة، فقال: يا محمد إن هذه (زوجته) أخبرتني أنك أمنتني، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **[صدق، فأنت آمن]**، فقال عكرمة: فإلام تدعو يا محمد؟ قال: **[أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، وأن تقم الصلاة وتؤتي الزكاة، وتفعل، وتفعل..]**، حتى عدَّ خصال الإسلام، فقال عكرمة: والله ما دعوت إلا إلى الحق وأمر حسن جميل، قد كنت والله فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثًا وأبرنا براءً ...، ثم قال عكرمة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فسُرَّ بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ثم قال عكرمة: يا رسول الله علمني خير شيء أقوله، قال: **[تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله]** قال عكرمة: ثم ماذا؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **[تقول أشهد الله وأشهد من حضرني مسلم مهاجر ومجاهد]**، فقال عكرمة ذلك، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: **[ لا نسألني اليوم شيئًا أعطيته أحدًا إلا أعطيتك]** (سألني ما تريد)، فقال عكرمة: فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مسير وضعت فيه، أو مقام لقيت فيه، أو كلام قلته في وجهك أو وأنت غائب عنه (استغفر لي) ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: **[ -: اللهم اغفر له كل عداوة عاديتها، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك، فاعفر له ما نال مني من عرض في وجهي أو وأنا غائب عنه]**، فقال عكرمة: رضيت يا رسول الله (لا أريد شيئًا غير ذلك)، ثم قال عكرمة: أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقها في صد عن سبيل الله إلا أنفقته ضعفا في سبيل الله ، ولا قتالاً كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبلت ضعفه في سبيل الله .. ثم اجتهد في القتال حتى قُتل شهيدًا (والراجح أنه قُتل يوم أجنادين في خلافة أبي بكر- رضي الله عنه وأرضاه-).

### الدروس والعبر من قصة عكرمة بن أبي جهل:

أيها الإخوة الكرام؛ هذا هو الموقف، وأما الدروس والعبر:



**3-العبرة الثالثة:** نستنبطها من مقولة أم حكيم لزوجها، قالت له: لا تهلك نفسك-انظر للأسلوب الدعوي والمرأة الصالحة-قالت: لا تهلك نفسك، كيف لا تهلك نفسك؟ هل لا تمت، أو لا تعرض نفسك للخطر؟! أي لا تهلك نفسك عندما تحجبها عن الحق، أحبنا الكرام أعظم هلاك يحصل للإنسان عندما يُحجب عن ربه هذا الهلاك، والله كل هلاك دون ذلك فهو هين، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْهَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (26)

(سورة الأنعام)

هلاك النفس هو أن تحرمها من الجنة، هلاك النفس في الدنيا أن تحرمها من منحة الله تعالى؛ لأنها إذا سارت على غير منهج الله كانت كمركية صنعت للطرق المعبدة ثم سرت بها في الجبال الوعرة، تصدر أصواتًا مزعجة وترهقك، ويرتطم رأسك بسقفها؛ لأن هذه المركبة صنعت للطرق المعبدة، فهذه النفس فطرت لتكون على منهج الله تعالى فلما بصرفها الإنسان عن منهج الله تعالى يهلكها؛ هذا هلاك النفس أيها الكرام، فقالت له: "لا تهلك نفسك"، آية كريمة أو جزء من آية أذكر أنني من بدايات ما سمعته يوم أكرمني الله بسلوك طريق العلم، فكنت أحضر في مسجد الشيخ عبد الغني النابلسي بدمشق وهو إلى جوار بيتنا في دمشق، عند شيخنا الدكتور راتب النابلسي فمن أول ما سمعته منه وحفرت في ذاكرتي وأنا ابن عشر سنوات، كان يفسر قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130)

(سورة البقرة )

فكان يقول: أنت تعرض عن أشياء كثيرة ترغب عنها، رغب عنه غير رغب فيه، رغب عنه: أعرض، رغب فيه: أراده، فأنت ترغب عن أشياء كثيرة لأنك تسفهاها، فيقال لك: ما رأيتك بالسفر؟ تقول: والله سفر طويل والرزق فيه قليل، وأهل الشام يقولون: الله لا يبارك بسفر خطواته أكثر من لقماته، لا يحبون السفر حتى يكون فيه لقمات-خير-ماعدًا ذلك فما هذا السفر؟! فيسفهه، وقد في عمر معين تريد الزواج فتعرض عليك امرأة فترفضها لأنك لا تجدها مناسبة لك، وقد يعرض عليك بيت فتقول: لا يناسبني أريده أوسع، فالإنسان عندما يُعرض عن الأشياء يعرض عنها لأنه يبسفها؛ أي يجدها سفية في مقابل طموحه إلا شيئًا واحدًا عندما يُعرض عنه الإنسان فإنه لا يسفه هذا الشيء وإنما يسفه نفسه وهو منهج الله تعالى، قال: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ) لأنه عندما ترك منهج الله تعالى واتبع هوى نفسه هو لم يسفه المنهج فالمنهج عظيم جدًا، والمنهج في عليائه، لكن هو احتقر نفسه -والعباد بالله- عندما حرمها من منهل الله تعالى، (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ)، فقالت له: لا تهلك نفسك، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ثَابِتًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا سَتَجِدُنَا لِلَّهِ وَاللَّرْسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَعَلَّمُوا أَنَّ لِلَّهِ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ۖ وَأَنَّهُ إِلَهُهُ  
تُحْشَرُونَ (24)

(سورة الأنفال)

الحياة في منهج الله، والهلاك في الإعراض عن منهج الله تعالى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَتَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (124)

(سورة طه)

وما قال: حياة ضنكًا؛ لأن البعد عن منهج الله ليس فيه حياة، فيه عيش؛ يعيش على مقولة إخواننا المصريين (أكل عيش) أي أكل وشرب ونكاح فقط، عائشون لكن لا يوجد حياة: الحياة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْشِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ **حَيَاتًا طَيِّبَةً** **وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** (97)

(سورة النحل)

**﴿سَتَجِدُنَا لِلَّهِ وَاللِّرْسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾**، والهلاك بالإعراض عن منهج الله، قالت له: لا تهلك نفسه.

## لائزر وزارة ووزر أخرى:

**4-العبرة الرابعة** أحيانا الكرام هي في استقبال النبي -صلى الله عليه وسلم- لعكرمة وتأمينه له، عكرمة ابن من؟ ابن أبي جهل، أبو جهل أعدى أعداء الإسلام، وأعدى أعداء رسول الإسلام -صلى الله عليه وسلم-، فهذا الأدب وهذا الذوق هو الذي دفع عكرمة إلى الإسلام، نحن اليوم بدافع من قلبية معينة، إذا كرهننا إنسانًا أو أزعجنا إنسان في عُرفنا تزر وزارة ووزر أخرى، فلا تتأدب معه ولا مع من يصله ولا مع من يقف معه، ولا مع من يزوره، ولا مع ابن له....، لكن الأدب الإسلامي عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلمنا أنه لا تزر وزارة ووزر أخرى، عكرمة مطلوب لرحمة الله تعالى، ومطلوب من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وإن كان ابن أبي جهل، هناك في بعض الروايات وإن كان فيها ضعف: "لا تسبوا أباه"، الرواية فيها إشكال لكن يستأنس بها فضائل الأعمال، حتى لا تؤذيه وتسب أباه أمامه، بالنهاية هو أبوه وإن كان أبا جهل، هذا من لطائف والأذواق العالية التي ينبغي أن يتحلى بها الإنسان.

## دور الزوجة في هداية زوجها:

**5-العبرة الخامسة:** هي متعلقة بالنساء وهي دور أم حكيم هذه الزوجة في هداية زوجها، فعلت ما فعلت؛ ذهبت إلى رسول الله أمنتته لحقت به وهو قد ركب البحر يريد أن يهرب، أدركته وأعادته إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه المرأة سيكون زوجها في صحيفتها، نساء السلف الصالح كانت الواحدة منهن تلحق زوجها وقد أصابه من الفقر ما أصابه تلحقه على الباب تقول له، يا أبا فلان اتق الله فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام؛ أي لا تحضر مالا حرامًا وتكسب مالا حرامًا نحن نصبر على الجوع ولكن على الحرام؛ هذا من صلاح المرأة.

## المسلم لا ينبغي أن يستحيي بدينه:

**6-وأما العبرة السادسة:** لما قال عكرمة لزوجها: إن أمرًا معني منك لأمر كبير، أي المسلم لا ينبغي أحيانا الكرام أن يستحيي بدينه، أن يخجل بدينه بمعنى أنا أردت أن أصلي لكن الموقف كان مؤتمرا والكل لا يصلون فلم أطلب صلاةً وقلت لنفسي: أجمع أو أصليها مساء، مدت يدها لتصافح فأنا والله خجلت وصافحتها مثلاً، المؤمن عندما يعتز بدينه يدعو إلى الله بما فعله، هذه الزوجة باختصار مع أنها مسلمة حديثة تعلم أنه لا يجوز أن يقرها زوجها وهو كافر وهي مسلمة، ما ينفع ذلك حتى يسلم، لما قالت له: لا أريد، قال: إن أمرًا معني منك لأمر كبير، هناك شي مهم، الناس أحيانا الكرام اليوم أنت عندما تدعوهم إلى الله تعالى: أنا لا أكل الربا، أنا لا أفوت صلاتي، أنا لا أسمح بهذه العلاقة الأثمة، أنا لا يمكن بن أرضي بإطلاق البصر، أنا... إلخ هذه الأمور التي اليوم استهان بها الناس لكن هي أمور عقيدة ينظرون إليها نظرة مختلفة، اليوم عندما نقول: هناك في بلاد الغرب وغيرها أناس لفت نظرهم الإسلام بما يرون من أهل غرة، ما الذي وجدوه؟ وجدوا عقيدة شيء يدفع الإنسان لأن يتمسك بدينه رغم كل سيئات الجلادين اللاذعة، وأيضًا إذا كان يتمسك بدينه رغم سيئاتك الذهب اللامعة فأيضًا الأمر سيان، سواء وجدوا من المسلم أنه صامد أمام الشهوات أو أنه صامد أمام الشبهات والضغط والعنف وما يُحاك له وهو راض بقضاء الله، ففي الحالتين يلفت نظرهم الدين، أما عندما يقول الإنسان: أنا لا أريد أن أظهر بمظهر المتشدد أمامهم فسأمرر، هم يستهينون بدين هذا الإنسان، هو يستهين بدينه معنى هذا لا يوجد شيء مميز، كل الناس تفضل دنياها على دينها، أما عندما يجد مسلمًا دينه عال عليه يلفت نظره أن هذا الدين الذي يدعو أتباعه إلى هذا الشيء فهو شيء مهم جدًا، فأم حكيم لما رفضت زوجها قال: إن أمرًا معني منك لأمر كبير، وكان سببًا من أسباب اندفاعه ليفهم هذا الدين ثم كان سببًا من أسباب إسلامه، الأمر الآخر أحيانا الكرام عكرمة كان صادقًا في إسلامه والدليل أنه لم يطلب من رسول الله دنيا، قال له: سلني ما تريد حتى أعطيك، فقال: استغفر لي، فالإنسان عندما يتعلق بقضايا الآخرة فهذا دليل صدق في الإيمان، عندما يخاف على آخرته أكثر مما يخاف على دنياه فهذا علامة الآخرة، أما مجمل الناس اليوم يخافون على دنياهم، طلبات للدنيا، الخوف على الدنيا.

## الحق واضح أبلج يحتاج فقط لحسن عرضه:

**7-العبرة الأخيرة:** أحيانا الكرام؛ النبي -صلى الله عليه وسلم- في بعض الروايات ربح بعكرمة وقال له: مرحبًا بالراكب المهاجر، سميننا الموقف (الراكب المهاجر) لأنه ربح به، قال: مرحبًا بالراكب المهاجر، فهذا الأسلوب الذي فيه حنان مع هذا الرجل وتواضع له كان أحد الأسباب المهمة في جذبته إلى دين الله تعالى، أحيانا الإنسان يكلفه الأمر ابتسامة أو كلمة طيبة أو يكلفه تواضعًا معينًا في تعامله مع الآخرين، فيكون ذلك دافعًا إلى انجذابهم نحوه، النبي -صلى الله عليه وسلم- عامله باللين، استقبله، أعطاه مكانته، تواضع له ثم بين له الحق فأسلم، الحق أيها الكرام واضح أبلج والباطل كما يقولون لجلج زهوق؛ يذهب بسرعة، فالحق فيه قوة ذاتية فأنت حتى تظهره للناس تحتاج فقط أن تظهره، فقط لا شيء آخر حتى يقبله الناس، أحيانا قد يكون عندك فكرة خطأ تحتاج تسويق، اليوم إذا عندك منتج أفضل سعر وأفضل نوع، فيقول لك التجار: المنتج مسؤوق نفسه لا يحتاج تسويقًا، مبيعاتي لست شهور منتبهة، المنافسة غير موجودة، والمنتج مرتبة أولى وأسعاره ممتازة فلا يحتاج تسويقًا، يقول لك: أنا أحيانا أعمل إعلانات لأن الصيغة العامة يجب أن يظل في أذهان الناس بالسوق، أما هو لا يحتاج إلى إعلان المبيعات دائمًا مستمرة، لكن عندما يكون السعر غاليًا يجب أن تعمل تسويقًا زيادة، عندما يكون المنتج ضعيفًا نوعًا ما بالنوعية تعمل تسويقًا آخر وهكذا، نحن البصاعة التي عندنا هي الحق، والحق ليس له منافس أبدًا لأنه كل ما سواه باطل، لا يوجد اليوم نظرية بالسوق موجودة تنافس الحق، مرحلة معينة طرح المعسكر الرأسمالي الاشتراكي نفسه كبديل، كحقوق إنسان وحريات... وكذا ثم تهاوى من الداخل، وبمرحلة ثانية طرح الغرب نفسه أيضًا كمنافس، واليوم بسبب الازدواجية بالمعايير واصطفاف الغرب مع الباطل بشكل واضح كان متفقونا يعرفون أنه باطل، اليوم أطفالنا أصبحوا يعرفون أنه باطل، قرنا-عُرّ وجرّ- يجعل كل القيم المستحدثة منهارة، فلم يبق منافس للبصاعة التي عندنا، لا يوجد منافس لا بالجودة ولا بالسعر يوجد سهولة؛ دين حق واضح، متوافق مع الفطرة، يريح النفس، يسعد في الدنيا والآخرة، يقدم تصورات صحيحة عن الكون والإنسان والحياة، المنتج الذي عندنا رائع جدًا، فأنت فقط تحتاج إلى أن تعرضه بالطريقة الصحيحة فقط، هذا أحد الغرب الذين أسلموا (توماس) أو غيره، قال: "أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي للحاق بالغرب-على الأقل في المدى المنظور- لاتساع الهوة بينهما"، مثل دارجة تلحق روز رايز بكل دقيقة يزداد الفارق، لا يقترب من الوصول يزداد الفارق بينهما، فقال: "على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهما، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركب أما أقدام المسلمين لا لأنهم أقوياء ولا لأنهم أغنياء ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام"، قال: " بشرط على المسلمين أن يحسنوا فهم دينهم، وأن يحسنوا تطبيقه، وأن يحسنوا عرضه على غيرهم"، فحن الذين أحسنوا بفضل الله- اتكلم مع جمهور أحسن فهم دينه، وإن شاء الله بذلنا جهدنا في إحسان تطبيقه كل بما يستطيع-، الآن أيضًا نحتاج إلى أن نحسن عرضه فرسول الله -صلى الله عليه وسلم- بكل مواقفه فممن أسلم معه كان يحسن عرضه على الطرف الآخر، الحق واضح يقبله الإنسان بفطرته لكن يحتاج أن نحسن عرضه على الطرف الآخر، وأتوقع إن شاء الله- ولا تتألى على الله لكن كل المؤشرات تشير إلى أن هذه المئة سنة الأخيرة التي كانت مظلمة جدًا في تاريخ أمة الإسلام هي في نهاياتها- إن شاء الله- وقد اقتربنا بإذن الله تعالى من أن نعرض هذا الدين على الطرف الآخر وأن نقتنعه به، فنتحتاج اليوم أكثر أن نؤمّي الناس في طرق التعامل مع الآخرين، في طريقة التواضع للناس، تحبيب الناس بدين الله ، إظهار الدين على وجهه الصحيح الذي جاء رحمة للعالمين، والحمد لله رب العالمين.